

# الظروف التاريخية والأدلة الأثرية لفترة دخول الأنباط إلى جنوبي

## الأردن

٥٣٩ ق.م - ١٠٦ م

ومحمد النصرات(\*)

سعد الطويسي

### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الظروف التاريخية لهجرة الأنباط إلى جنوبي الأردن، والتحولات السياسية والديموغرافية في جنوب الأردن خلال العصر الحديدي الثالث (٥٣٩-٣٣٢ ق.م)؛ حيث تشير هذه الدراسة إلى أن الظروف السياسية التي سادت في المنطقة خلال القرن السادس ق.م قد شجعت الأنباط على دخول المنطقة، وكان ذلك خلال النصف الثاني من القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م، وقد جاء ذلك الاستنتاج مبنياً على دراسة الظروف التاريخية للقرن السادس ق.م، والأدلة الأثرية والتاريخية القليلة المتوافرة، التي تشير إلى وجود نشاط تجاري في المنطقة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م، وأن هذا النشاط كان يمارس من قبل جماعات عربية، وحيث إن الجماعات العربية الوحيدة التي ذكرتها النصوص التاريخية في نهاية القرن الرابع ق.م في المنطقة ووصفتهم بالتجار هم الأنباط، فإن هذه الدراسة ترى أنه من المنطقي أن يكون التجار العرب الذين عرفوا في المنطقة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م هم الأنباط أنفسهم، وهذا الاستنتاج يقترح تأريخ دخول الأنباط إلى المنطقة خلال النصف الثاني من القرن السادس - بداية القرن الخامس ق.م. كذلك بينت هذه الدراسة أن دخول الأنباط إلى جنوبي الأردن كان متعاصراً مع هجرة إيدومي إلى مناطق النقب في جنوبي فلسطين كما دلت على ذلك الأدلة الأثرية ذات العلاقة بالإيدوميين في مواقع النقب في فلسطين. الكلمات الدالة: إيدوم، الأنباط، العصر الحديدي الثالث.

### المقدمة

تعد الفترة النبطية في الأردن (٣١٢ ق.م - ١٠٦ م) من أكثر فترات التاريخ الحضاري الأردني تطوراً؛ حيث شهدت هذه الفترة كثافة سكانية كبيرة اتضحت من خلال الانتشار الكبير للمدن والقرى الزراعية ومواقع الاستقرار الأخرى التي تعد بالمئات في الأردن، وتجاوزت في حدودها المناطق الزراعية التقليدية، وانتشرت في الصحراء بفضل أنظمة الحصاد المائي المتطورة التي أبدع بها الأنباط (Twaissi, 2007; al-Muheisen, 2007). وقد ساعد على عملية الاستقرار هذه عوامل كثيرة لعل أهمها احتكار الأنباط لتجارة البخور

(\*) قسم الآثار، كلية الآثار والسياحة والإدارة الفندقية/مركز الأنباط للدراسات الأثرية، جامعة الحسين بن طلال.

\* مركز الدراسات والاستشارات وتنمية المجتمع، جامعة الحسين بن طلال. تاريخ استلام البحث ٢٠٠٩/١٢/٩م، تاريخ قبوله للنشر

والتوابع من جنوبي الجزيرة العربية وسيطرتهم على الطرق التجارية الواصلة ما بين الجزيرة العربية وموانئ البحر المتوسط (Johnson, 1987:30; Bowersock, 1983:64-65; Finklestien and Perevolotsky, 1990:79-82) وهناك عوامل أخرى أثرت في استقرار الأنباط، وهي: النمو السكاني، وظهور السلطة المركزية، وتشكيل الدولة (Twaissi, 2007:144-150).

كان أول ظهور للأنباط في تاريخ الأردن في عام ٣١٢ ق.م وذلك في الكتاب رقم "١٩" للمؤرخ اليوناني ديودورس الصقلي نقلا عن هيرونيموس القادريائي المؤرخ والقائد العسكري في جيش انتيغونس الملك السلوقي، وذلك من خلال وصفه لثلاث حملات عسكرية خاضها السلوقيون ضد الأنباط في جنوبي الأردن، وضمن الإطار الجغرافي لمملكة إيدوم التي عرفت في العصر الحديدي (Hornblower, 1981: 71,144-153, 177-179 and 219; Diodorus, XIX.95.1-2). بالرغم من العطاء الحضاري الكبير للأنباط والمائل في ما خلفوه من تراث مادي في مواقع الاستقرار، مثل نحت الواجحات الصخرية، وأنظمة الحصاد المائي، وتقنيات الزراعة، والفخار النبطي، إلا أن هذه الحضارة يكتنفها الكثير من الغموض وخاصة في ما يتعلق بتاريخها المبكر.

وقد زاد من حالة الغموض هذه أن الأنباط أنفسهم لم يتركوا لنا تاريخاً مكتوباً يمكن الاستفادة منه في فهم مراحل تطوّرهم التاريخي والحضاري؛ حيث ينصب اعتماد علماء الآثار والمؤرخين في تفسير ظاهرة الأنباط على الأدلة الأثرية المادية التي خلفوها في المواقع النبطية المختلفة. ومن المشكلات التي ما زالت تواجه الباحثين في تاريخ الأنباط هي تأريخ هجرة القبائل النبطية إلى جنوبي الأردن، حيث ما زال لا يوجد إجماع ما بين العلماء حول تاريخ دخولهم للمنطقة. فمثلاً يرى عالم التاريخ الكلاسيكي جلين وارن بوسوك (G.W.Bowersock) أنه من المستحيل تحديد تأريخ لدخول الأنباط إلى المنطقة، أو حتى تحديد كم من الوقت قضوا فيها قبل ورود أول ذكر لهم في النصوص الكلاسيكية؛ أي قبل عام ٣١٢ ق.م (Bowersock, 1983:14)، ويؤيد هذا الرأي الباحثة ليلي نعمة (L. Nehme) حيث ترى أنه من الصعب جداً في ضوء الأدلة المتوافرة إعطاء تأريخ لهجرة الأنباط إلى المنطقة قبل ٣١٢ ق.م (Nehme, 2000: 143)، أما الباحث ديفد جراف (D. Graf) فيرى أن الأنباط قد هاجروا أصلاً من منطقة الخليج العربي وأن حركة الهجرة هذه قد بدأت خلال الفترة الفارسية، حتى انتهى بهم المطاف في منطقة البترا وجنوبي الأردن، ولكن من غير إعطاء تأريخ محدد لبدايات سيطرة الأنباط على جنوبي الأردن (Graf, 2003: 434). أما الباحث سليمان الذيب فيرى أن الأنباط قد هاجروا من منطقة شمال نجد وخلال القرن السادس ق.م معتمداً في ذلك على اعتبار أن قبائل النبايوت المذكورة في التوراة والنبأيتي المذكورة في النصوص الآشورية وأنباط الفترة الكلاسيكية في جنوبي الأردن هي جميعها أسماء لقبيلة واحدة<sup>(١)</sup>

(١) حاول بعض العلماء الذين ناقشوا مشكلة أصل الأنباط الربط بين نسل "نبايوت" الذي ورد في سفر التكوين (سفر التكوين ٢٥ الآيات ١٢-١٣) على أنه الأبن الأكبر لسيدنا إسماعيل عليه السلام، واسم "نباييتي" الذي ورد في نقش يعود لأشوربانيبال

(Al-Theeb, 1997: 237-238)، ولكن وبالرغم من أن كاتبي هذا البحث يؤيدون هذا التأريخ المبكر لهجرة الأنباط، إلا أنهم يرون أنه لا يوجد حتى الآن أدلة كافية لاعتبار القبائل المذكورة في التوراة والنصوص الآشورية هي نفسها أنباط الفترة الكلاسيكية. وأخيراً يرى عالم الآثار جان ستاركي (J.Starcky) أن الأنباط قد هاجروا إلى المنطقة من جنوبي الجزيرة العربية وبالتحديد من اليمن، وكان ذلك بعد انهيار سد مأرب؛ أي أنه يقترح تاريخ هجرة الأنباط بعد القرن الخامس ق.م (Starcky 1955: 85-87) <sup>(٢)</sup>. من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة في محاولة وضع تصور للوضع التاريخي والحضاري لمنطقة جنوبي الأردن في الفترة ما بين نهاية مملكة إيدوم في العصر الحديدي (٥٥٣ ق.م) وأول ذكر للأنباط في النصوص التاريخية (٣١٢ ق.م)، واقترح تأريخ لدخولهم إلى المنطقة وذلك اعتماداً على تفسير الأدلة الأثرية المتوافرة وبعض النصوص التاريخية ذات العلاقة بفترة الدراسة من جنوبي الأردن، حيث إنها المنطقة التي انطلق منها الأنباط في توسيع رقعة سيطرتهم السياسية والتجارية.

---

(Pritchard, 1992[1969]: ٢٩٩)، واسم "نبات" الذي ورد في نقش في جبل غنيم في تيماء (Winnett and Reed, 1970: 99-101)، واسم "نبطو أو الأنباط" الذي ورد في النقوش النبطية وعرفوا في المصادر الكلاسيكية، حيث أثارت محاولة الربط بين تلك الأسماء جدلاً كبيراً بين العلماء، وكان ذلك الجدل مبنياً على أساس لغوي بحث. حيث يرى بعض العلماء أن الأسماء التي وردت في التوراة وفي النصوص الآشورية ونقوش تيماء ليس لها علاقة بأنباط الفترة الكلاسيكية في جنوبي الأردن وغيرها، وذلك لأن جذر الأسماء ("نبايوت" "نبايقيتي" "نبات") هو "ن-ب-ي" في حين جذر الاسم "نبط أو أنباط" هو "ن-ب-ط" حيث يروا أنه ليس من المقبول لغوياً أن يسقط الحرف "ي" من الجذر ويتحول في نهاية الكلمة إلى "ط" ليصبح جذر الاسم "نبط" كما هو في الفترة الكلاسيكية بدلاً من الجذر "نبي" للأسماء التي وردت في المصادر الأخرى (Starcky, 1955: 902-903; Winnett and Reed, 1970: 99). هذا الرأي لم يلقى ترحيباً من قبل علماء آخرين، فمثلاً يرى العالم ي. بروم (E. Broom) أن الحرف "ي" في الاسم الذي يظهر في المصادر الآشورية والتوراتية ونقوش تيماء هو ليس حرفاً أساسياً في جذر الكلمة وإنما هو مقطع صوتي إضافي أو وقفة صوتية، وعليه يرى أن الجذر الحقيقي للاسم في تلك المصادر هو "نبت" وأن التحول الذي حصل في الاسم هو في التشديد على لفظ الحرف الأخير ليتحول من "نبت" إلى "نبط" (Broom, 1973: 2-10) وقد أيد هذا الرأي الباحث الأردني الدكتور محمود أبو طالب، حيث يرى أن تحول الحرف "ت" في إحدى اللغات السامية إلى "ط" في لغة سامية أخرى هو مقبول لغوياً وموجود في اللغات السامية (Abu-Taleb, 1984).

<sup>(٢)</sup> تعد مسألة ربط هجرة القبائل العربية بأنهار سد مأرب من الأخطاء التاريخية الشائعة، حيث بينت الدراسات الأثرية أن السد لم ينهار كلياً إلا في سنة ٥٤٢م، وأن قبل ذلك التاريخ كان هناك عمليات ترميم مستمرة، كما تشير الأدلة الكتابية والنقوش (انظر الجرو ١٩٩٦ لمناقشة الأدلة الأثرية والنقوش المتعلقة بسد مأرب).

### الخلفية التاريخية والأثرية:

لقد شهدت أرض الأردن خلال فترة العصر الحديدي الأول والثاني (١٢٠٠ - ٥٣٩ ق.م) ثلاثة كيانات سياسية رئيسية، هي: مملكة عمون في الشمال، ومملكة مؤاب في الوسط، ومملكة إيدوم في الجنوب؛ حيث امتدت مملكة إيدوم من وادي الحسا شمالاً حتى أقصى جنوبي الأردن، وكانت عاصمتها بصيرا في الطفيلة حالياً. لقد شكلت هذه الممالك الثلاثة قوى سياسية مركزية شجعت على الاستقرار والتجارة البينية في ما بين مناطقها المختلفة (LaBianca and Younker, 1995).

وهنا نحن معنيون أكثر بمنطقة إيدوم على اعتبارها وكما أسلفنا المنطقة التي آوت الأنباط في بدايات تواجدهم في الأردن والتي منها انطلقوا في توسيع رقعة سيطرتهم السياسية والاقتصادية، فقد انتشرت في منطقة إيدوم الكثير من القرى الزراعية، كما أسس الإيدوميون سلسلة من الحصون والأبراج الدفاعية المنتشرة على حدود مملكتهم، حيث تم تسجيل المئات من هذه المواقع في جنوبي الأردن من خلال المسوحات الأثرية التي أجريت في المنطقة (MacDonald et.al, 1988; 1992; Hart, 1986a;1986b; Lindner, 1999; Tholbecq, 2001; Levy et.al, 1999; 1990;2001). وفي القرن السابع ق.م أصبحت هذه الممالك تدفع الضرائب الجزية للإمبراطورية الآشورية ومن ثم البابلية الحديثة، حيث ورد اسم مملكة إيدوم وملوكهم في الكثير من الرقم الطينية الآشورية والبابلية حتى منتصف القرن السادس ق.م (Pritchard, 1969 [1992]: 297-298). من المعتقد أن ممالك شرقي الأردن قد تم القضاء عليها من قبل الإمبراطورية البابلية الحديثة، وكانت إيدوم آخر مملكة يتم القضاء عليها، وذلك على يد الإمبراطور البابلي نابونيد (Lindsay, 1976: 34-35; Beaulieu, 1989:178-185; Crowell, 2007: 81-86). لقد تبع هذا الانهيار لممالك العصر الحديدي في الأردن غموضاً كبيراً في تاريخ المنطقة خلال العصر اللاحق - العصر الفارسي - حيث بينت الحفريات الأثرية التي أجريت في المواقع الإيدومية مثل بصيرا في الطفيلة (Bennet, 1983; Bienkowski, 1995a) وأم البيرة في البترا (Bienkowski, 1990; 1995a) وطويلان في وادي موسى (Bennet and Bienkowski, 1995) وتل الخليفة في العقبة (Pratico, 1985) وغرارة في رأس النقب (Hart, 1988)، وخربة الدبة في شمال الشراة بين وادي موسى والشوبك (Witting et al, 2008) (الشكل ١) أن الاستيطان الإيدومي في المنطقة قد انتهى في القرن السادس ق.م (انظر أيضاً Bienkowski, 1995b) حيث لا توجد أية أدلة أثرية أو إشارات أخرى على استمرارية الاستيطان في منطقة إيدوم خلال القرون الثلاثة اللاحقة. لقد كان للتغيرات السياسية الكبرى التي حدثت في المنطقة وفي الشرق الأدنى القديم على نحو عام خلال القرن السادس ق.م دوراً كبيراً في تغيير الخارطة الديموغرافية في جنوبي الأردن، حيث شهد ذلك القرن انهيار الإمبراطورية الآشورية الحديثة، التي كان لها تدخلات كبيرة في المنطقة (Pritchard, 1969 [1992]: 792-003)، ومن ثم سيطرت الإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدانية) والتحويلات التي أحدثتها في المنطقة، مثل سبي يهودا عام ٥٨٦ ق.م والقضاء على مملكتي عمون ومؤاب في عام ٥٨٢ ق.م على يد نبوخذ نصر، ومن ثم القضاء على مملكة إيدوم في عهد

نابونيتيد عام ٥٥٣/٥٥٢ ق.م (Lambert, 1972)، وأخيرا انهيار الإمبراطورية البابلية وسيطرة الفرس بعد ذلك على المنطقة في عام ٥٣٩ ق.م. كل هذه التغيرات والأحداث السياسية الكبيرة والسريعة كان لا بد وأن تكون قد تبعها تغيرات كبيرة على الخريطة الديموغرافية في المنطقة، وهذا ما سوف نوضحه من خلال دراستنا لمنطقة جنوبي الأردن (إيدوم) خلال العصر الفارسي أو العصر الحديدي الثالث.

### إيدوم خلال العصر الحديدي الثالث ٥٣٩-٣٣٢ ق.م

تمتد فترة العصر الحديدي الثالث (الفترة الفارسية) في المنطقة من ٥٣٩ إلى ٣٣٢ ق.م، وهي فترة مظلمة في تاريخ منطقة إيدوم؛ إذ يكتنفها الكثير من الغموض التاريخي والأثري الحضاري، حيث إن هذه المنطقة لم تكن تابعة إداريا للإمبراطورية الفارسية (Bienkowski, 2001a: 347; 2001b). ومن هنا برزت المشكلة: ماذا حدث في المنطقة؟ من الواضح أن الفرس قد اتبعوا التقسيمات الإدارية نفسها التي استخدمها الآشوريون ومن ثم البابليون، حيث كانت منطقة سوريا وفلسطين وباستثناء منطقة القبائل العربي تقع ضمن الولاية الخامسة التي تسمى بولاية عبر النهر (Abar-Nahra) وهو المسمى نفسه الذي أطلقه الآشوريون، واستخدمه الكلدانيون في ما بعد (Eph'al, 1988:139-141).

على أي حال فإن حدود هذه الولاية مازالت غير واضحة، ولكن يعتقد بعض العلماء (Tuell, 1991:53) بناء على بعض الأدلة الأثرية من فلسطين أن الحدود الجنوبية لولاية عبر النهر كانت العريش في مصر بينما كان حدها الشرقي هو نهر الأردن، ولكن هذا الاقتراح يتعارض مع أدلة أثرية تم الكشف عنها حديثا في موقع تل الفخار في وادي الأردن (Strange, 1997; Ottoson, 2001) وموقع تل العميري (Herr, 1995: 618-619; Lipschits, 2004:37) حيث تشير هذه الأدلة إلى أن عمون كانت أيضا من ضمن ولاية عبر النهر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأدلة الأثرية من منطقة عمون على نحو عام تشير - وعلى العكس من منطقة إيدوم - إلى أنه كان هناك استمرارية في الاستيطان البشري في مواقع عمون يمتد من العصر الحديدي وحتى العصر الهلنستي (Ray, 2001: 61). وهناك إشكالية أخرى تتمثل في معرفتنا للتقسيم الإداري لهذه الولاية، ولكن من المؤكد أن سميريا ويهوذا في فلسطين وعمون في الأردن كن من ضمن الوحدات الإدارية الفارسية في المنطقة، وذلك بناء على معرفتنا للتقسيمات الإدارية الهلنستية المبكرة، التي كانت امتدادا للتقسيم الإداري الفارسي حيث تم تبني النظام الإداري الفارسي، خلال العصر الهلنستي، فمن المؤكد أن كل من عمون و"إيدوميا" في جنوبي فلسطين كانتا وحدات إدارية هلنستية (Eph'al, 1988:158)، وهنا يتضح أن إيدوم "جنوبي الأردن" لم تكن تابعة للولاية الفارسية، أي أنها كانت منطقة مستقلة.

ومن الجدير بالذكر هنا أنه كان هنالك تفاوت في الحرية السياسية والإدارية ضمن ولاية عبر النهر الفارسية، حيث يمكن تمييز ثلاثة كيانات سياسية في المنطقة وهي: دويلات المدن الفينيقية والوحدات الإدارية مثل: عمون وسماريا وغيرها والمنطقة العربية التي كانت تغطي باستقلال وشبه حكم ذاتي. وكانت القبائل العربية معفاة من الضرائب، وذلك لما قدموه من مساعدة في أثناء غزو الفرس لمصر، ولكن بحسب ما يروي هيرودوتس أن العرب كانوا يرسلون سنويا هدايا من البخور والبضائع الأخرى للبلاط الفارسي

(Herodotus, 3.88). يعتقد بعض الدارسين أن هؤلاء العرب قد كانوا الأنباط (Olmstead, 1948: 88) ولكن لا توجد أدلة أثرية أو تاريخية تؤكد هذا الرأي.

ولفهم الخريطة السياسية والديموغرافية للمنطقة خلال تلك الفترة لا بد من الإشارة إلى موقع تل المسخوطة، الذي يقع على الضفة الشرقية لقناة السويس حالياً. ففي هذا الموقع تم الكشف عن معبد للآلهة العربية اللات، وفي المعبد تم العثور على زبديّة من الفضة قدمت كقربان لهذه الآلهة، وقد نقش عليها كتابة بالأرامية تقول إن "هذه الزبديّة قد قدمت كقربان للات من قبل قينو ابن جشم ملك قيدار"، وكانت هذه الزبديّة مع مجموعة من الدراهم اليونانية التي تؤرخ إلى القرن الخامس ق.م (Dumbell, 1971:31-33)، وهذا دليل على أن الملك جشم هو نفسه الذي ذكر في التوراة (سفر نحemia ٦ الآيات ١-٩) على أنه الملك الذي عارض مشاريع نحميا العمرانية خلال منتصف القرن الخامس. وقيدار هي قبيلة عربية معروفة ذكرت كثيراً في النصوص الآشورية<sup>(٣)</sup> (300: Pritchard, 1969(1992)) حيث أسست كياناً سياسياً في تلك الفترة كان مركزه دومة الجندل، وفي العصر الفارسي كانت مملكتهم تضم جنوبي فلسطين وسيناء (Zayadine, 2001: 366; Knauf, 1992:9) ولكن باستثناء منطقة إيدوم؛ حيث لا يوجد أي دليل على امتداد سلطة قيدار إلى إيدوم (Bartlett, 1989:170-172)، ومن هنا يتضح لنا أن منطقة إيدوم وبالرغم مما يكتنفها من غموض كبير من حيث الأدلة الأثرية والتاريخية إلا أنها كانت تشكل وحدة أو كياناً مستقلاً خلال العصر الفارسي، وهنا يجب التنويه إلى أن غياب الأدلة الأثرية والتاريخية أو أدلة الاستيطان البشري الدائم لا يعني من وجهة نظر آثارية غياب العنصر البشري عن المنطقة أو هجرانها (Cribb, 1991; LaBianca, 1990: 32-33) فهناك أنظمة اجتماعية، مثل مجتمعات الصيد والجمع والمجتمعات البدوية لا تترك آثاراً لاستيطان دائم مثل البيوت والقرى والتجمعات السكانية الأخرى.

### الأدلة الأثرية من المنطقة:

هناك أدلة قليلة تشير إلى أن منطقة إيدوم كانت مأهولة خلال العصر الفارسي، وأن هناك نشاطاً تجارياً معيناً كان يمارس فيها. فمثلاً تم العثور في طويلان في وادي موسى على قطعة طينية تحمل كتابة مسمارية هي عبارة عن عقد بيع فاتورة لمجموعة من الأبقار ابتيعت في منطقة حران في شمال سوريا وتؤرخ إلى ٢٤ آذار من السنة الأولى لحكم الملك الفارسي داريوس (Dalley, 1995: 68) وبالرغم من أننا لا نعرف أي داريوس المقصود، هل هو داريوس الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) أم الثاني (٤٢٣-٤٠٥ ق.م) إلا أن هذه الوثيقة، وهي الوحيدة في الأردن التي تعود لهذه الفترة، تشير إلى وجود نشاط تجاري في منطقة جنوبي الأردن وأنها لم تكن مهجورة من السكان. هذا الافتراض يجد أدلة أخرى تدعمه لا بل تشير إلى أن العنصر البشري الموجود في المنطقة هو

(٣) للمزيد من المعلومات حول أسماء القبائل العربية الواردة في الكتابات الآشورية والبابلية الحديثة وتوزيعها الجغرافي انظر (Eph'al, 1982).

من أصول عربية. هذه الأدلة جاءت من تل الخليفة في العقبة، وهي عبارة عن كسر فخارية تحمل كتابات واسماء أعلام هي في مجملها عبارة عن عقد بيع- فاتورة لنبيذ وحبوب ابتيعت في المنطقة (Glueck, 1941: 15; Torrey, 1941: 3,6,9) وما يهمننا هنا أن الأسماء التي تحملها بعض هذه الكسر الفخارية هي أسماء عربية (Albright, 1941: 11)، وهذا دليل آخر على أنه كان هنالك نشاط تجاري في المنطقة بالرغم من غياب مواقع الاستيطان الدائم. وهنا يمكن أن نخلص بالقول إن هناك فجوة في تاريخ الاستيطان في منطقة إيدوم خلال العصر الفارسي في الأردن بالرغم من وجود بعض الإشارات الأثرية على وجود نشاط تجاري في المنطقة خلال ذلك العصر. هذه الحالة استدعت تساؤلات كثيرة حول ماذا حدث في المنطقة؟ أين ذهب سكان المنطقة الذين عرفوا في العصر الحديدي وهم الإيدوميون؟ لماذا تم هجران مواقع الاستيطان الإيدومية في العصر الحديدي؟ من سكن المنطقة في هذه الفترة؟ وغيرها الكثير من التساؤلات. بقيت حالة الغموض هذه في تاريخ المنطقة حتى عام ٣١٢ ق.م حيث يحدثنا المؤرخ اليوناني ديودورس الصقلي عن وجود جماعات عربية في المنطقة تعرف بالأنباط. جاء هذا الحديث من خلال وصفه لثلاث حملات عسكرية دفعها الملك السلوقي أنتيغونس للسيطرة على الأنباط ولكن باءت جميعها بالفشل (Diodorus, XIX.95.1-2). وفي مواقع أخرى يذكر ديودوروس أن الأنباط هم الأغني والأقوى بين القبائل العربية التي تسكن جنوبي بلاد الشام (Diodorus, XIX.94.4-5) وهناك إشارة ثالثة مهمة في كتاب ديودوروس تفيدنا كثيرا في تفسير الفجوة الاستيطانية في المنطقة خلال العصر الفارسي؛ حيث يذكر ديودوروس أن الأنباط هم جماعة لا يحترفون الزراعة ولا يبنون بيوتا ويسكنون في العراء (في خيام أو بيوت شعر) وإنما يعتمد اقتصادهم على تربية المواشي والتجارة، وهذه المواصفات تنطبق على المجتمعات البدوية:

"إنهم (الأنباط) يسكنون في العراء، ويفتخرون بالصحراء كموطن لهم حيث لا يوجد فيها أنهار ولا تكثر فيها الينابيع؛ إذ يصبح من المستحيل على الجيوش الغازية لهم الحصول على المياه. إن من طبعهم أنهم لا يفلحون الحبوب، ولا يزرعون الأشجار المثمرة، ولا يشربون الخمر، ولا يبنون البيوت... بعضهم يربي الإبل وبعضهم الآخر يربي الضأن، ويرعونها في الصحراء. وبينما هناك الكثير من القبائل العربية التي تستخدم الصحراء كمرعى إلا أن الأنباط يفوقون الآخرين بالثروة... حيث إن معظمهم قد امتعن تجارة البخور وأغلى أنواع البهارات<sup>(٤)</sup> (Diodorus, xix.94-2-5).

هنا تتضح الصورة؛ حيث يمكن لنا أن نضع التصور الآتي: بعد انهيار ممالك شرق الأردن الثلاثة على يد البابليين وبزوغ القوة الفارسية، التي بدأت تهدد القوة البابلية الحديثة، وبعد ذلك سيطرة الفرس على المنطقة؛ إذ أصبح هناك فراغ سياسي كبير في المنطقة، هذا الفراغ شجع القبائل البدوية ومنها الأنباط على الهجرة إلى المناطق الخصبة والسيطرة عليها. وقد رسخ ذلك العلاقات الطيبة التي كانت تربط القبائل العربية بالباط الفارسي، ويمكن لنا أن نفهم أن منطقة إيدوم كانت من حصص الأنباط الذين دخلوا المنطقة كبدو وسيطروا

(٤) الترجمة هي ترجمة الباحثين عن النسخة الإنجليزية لكتاب ديودوروس "مكتبة التاريخ".

عليها لفترة طويلة حتى بدؤوا بالاستقرار مع بدايات القرن الثالث ق.م<sup>(٥)</sup> وتأسيس مملكتهم وعاصمتها البتراء في منتصف القرن الثاني ق.م، وهذا يفسر الغموض في تاريخ المنطقة واستيطانها خلال الفترة ما بين انهيار مملكة إيدوم وبدايات ظهور أدلة على الاستيطان النبطي الدائم؛ أي أن المنطقة لم تحجر في تلك الفترة ولكن كانت مأهولة بجماعات بدوية متنقلة تعرف باسم الأنباط وتحترف التجارة، وما يدعم هذا الافتراض هو الأدلة الأثرية البسيطة، التي تشير إلى وجود نشاط تجاري في المنطقة يمارس من قبل جماعات عربية؛ حيث إن الأصل العربي للأنباط مثبت ولا مجال للشك فيه. وهنا تبرز إشكالية أخرى وهي: أين ذهب الإيدوميون أهل المنطقة الأصليون؟

وهذا الموضوع يعد أيضاً من المسائل المعقدة في تاريخ المنطقة؛ حيث إن هناك تضارباً في آراء العلماء حول مصير الإيدوميين في المنطقة، فمثلاً يتحدث جون بارتلت (J. Bartlett) عن استمرارية ما بين الإيدوميين والأنباط، وقد بنى هذه النظرية على افتراض أن إيدوم كانت تابعة مباشرة للإدارة الفارسية كما هي الحال بالنسبة لعمون (Bartlett, 1979:59) وبذلك فهو لا يرى سبباً لهجرة الإيدوميين من المنطقة، أما الدليل الثاني الذي بنى عليه هذه النظرية فهو استخدام الأنباط للخط الآرامي؛ حيث اعتبر ذلك من تأثير الإيدوميين في الأنباط، بالرغم من أنه يعترف بالقول: "بالرغم من أننا غير متأكدين من ذلك" (Bartlett, 1979:56) هذه النظرية غير مقبولة، وذلك لاعتبارات كثيرة أولها وكما بينا سابقاً أن منطقة إيدوم خلال العصر الحديدي الثالث (الفترة الفارسية) كانت مستقلة تماماً، فهي لم تكن جزءاً من ولاية عبر النهر ولا تشكل أيّاً من الوحدات الإدارية الفارسية على العكس من عمون مثلاً. ثانياً أن استخدام الأنباط للخط الآرامي لا يعد بالضرورة من تأثير إيدومي؛ حيث إن الخط الآرامي كان منتشرًا في جميع مناطق الشرق الأدنى القديم (Bae, 2004:4) وقد استخدمته القبائل العربية أيضاً، فمثلاً استخدمت قيدار هذا الخط كما هو واضح في زبدية تل المسخوطة التي أشرنا إليها أعلاه، علماً بأن قيدار كانت تشكل كياناً سياسياً مستقلاً خلال القرنين السادس والخامس، ولا يوجد أي دليل على امتداد نفوذها السياسي لإيدوم.

عاد "ج. بارتلت" وطرح مشكلة الاستمرارية بين الإيدوميين والأنباط مرة أخرى قائلاً إن ما يعنيه بالاستمرارية هو استمرارية وجود السكان في المنطقة بغض النظر عن عدم وجود مستوطنات استقرار دائم وأن الإيدوميين قد بقوا في المنطقة وتعايشوا مع الأنباط وذابوا في المجتمع والدولة النبطية (Bartlett, 1990: 33-34). أما المؤرخ الأردني إحسان عباس فقد طرح تصويين لمصير الإيدوميين في المنطقة؛ حيث يقول: "إما أن الأنباط اضطروا الإيدوميين إلى الانحسار عن بعض المناطق وحلوا محلهم فيها، وإما أنهم ساكنوهم في ديارهم أول الأمر

(٥) تعد مسألة تاريخ الاستيطان النبطي من الإشكاليات الكبيرة في الدراسات النبطية، ولكن حديثاً كشفت الحفريات الأثرية في البتراء عن أدلة

استيطان دائم تؤرخ للفترة الهلنستية (انظر مثلاً ، Graf et al, 2005:421-427; Bedal et al 1962:162-163;

(Mouton et al, 2008:68-69).



ثم لما تم التزاوج بين الفريقين ذابت العناصر الإيدومية" (عباس، ١٩٨٧: ٢٢). إننا في هذا البحث نرى أنه لا يوجد ما يدفع إلى الإيمان بنظرية اندماج الشعبين الإيدومي والنبطي في المنطقة وتعايشهما مع بعضهما بعضاً، وذلك لأسباب كثيرة أولها لو كان هناك تعايش واندماج حقيقي ما بين الشعبين فلا بد أن يكون هناك استمرار في عملية الاستيطان على اعتبار أن الإيدوميين كانوا مجتمعاً زراعياً مستقراً فلماذا هجرت تلك المستوطنات خلال القرن السادس ق.م؟ ولماذا لم نجد أية إشارة إلى الإيدوميين في جنوبي الأردن خلال الفترة موضوع الدراسة؟ ولماذا لم تستمر بعض التقاليد الحضارية الإيدومية على الأقل مثل الديانة وصناعة الفخار مثلاً؟ وعليه نرى أن الأنباط قد اضطروا الإيدوميين للانحسار في مناطق جنوبي فلسطين، وخاصة مناطق النقب ووادي بئر السبع وحلوا مكائهم في جنوبي الأردن بداية، وهذا الافتراض يجد الكثير من الأدلة الأثرية التي تدعمه من منطقة النقب؛ حيث بينت أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية في مناطق شمال النقب ووادي بئر السبع وجوداً إندومياً مكثفاً في تلك المناطق خلال القرن السادس ق.م إذ عثر على فخار إيدومي في طبقات القرن السادس ق.م لكثير من مواقع تلك المنطقة التي تبين أنها كانت قد تعرضت للدمار، وقد كانت طبقات الدمار تلك مصحوبة بفخار إيدومي، وهذا واضح في مواقع مثل عراد (تل الملح) (Herzog et al., 1984:29) تل مشاش (Fritz, 1984:34-35) تل الملاحه (Beit-Arieh, 1998:107) خربة غزة (Beit-Arieh, 2007) خربة كتمة (Beit-Arieh, 1988:32-36) وعين حصب (Na'aman, 1991:48-49) حيث فسر الآثاريون ذلك على أن الإيدوميين قد سيطروا على المنطقة في بدايات القرن السادس ق.م (King, 1993: 53-54; Beit-Arieh, 1996: 35-36; Vaughn, 1999:50)

(شكل ١). كذلك بينت أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية في مناطق النقب وخاصة الشمالية انتشار الحصون ومواقع المراقبة خلال القرن السادس ق.م وقد فسر ذلك على أن هذه الحصون قد بنيت للتصدي لدخول الإيدوميين إلى المنطقة ومنع امتدادهم لمناطق النقب الشمالية (Myers, 1971:383-386; Na'aman 1986: 15; Beit-Arieh, 1996:35) ولعل أهم الأدلة الأثرية التي تدعم هذا الرأي هو العثور في موقع عراد (تل الملح) على كسرة فخار تحمل كتابات بالحبر تتحدث هذه الكتابات عن طلب النجدة من هجوم إيدومي محتمل على المنطقة (Dobbs- Allsop et al., 2005:73) وهناك أدلة أثرية أخرى تشير إلى انتشار إيدومي واسع في مناطق النقب في فلسطين (Beit-Arieh, 1995a). ويظهر من خلال دراسة طبيعة الأدلة الأثرية المكتشفة في تلك المواقع أن التواجد الإيدومي هناك لم يكن عسكرياً بحتاً أو على نحو مؤقت بل استمر التواجد الإيدومي لفترة طويلة وعلى نحو دائم. فمثلاً تم الكشف في خربة كتمة عن معبد إيدومي؛ حيث عثر فيه على الكثير من الدلائل الحضارية الإيدومية مثل تماثيل الآلهة (٨٠٠ تمثال) والأختام التي تحمل أسماء مركبة مرتبطة باسم الإله الإيدومي قوس في مقطعها الثاني ومكتوبة بنفس الخط الذي كتب على الأختام الإيدومية المكتشفة في مواقع الأردن، مثل طويلان وبصيرا...، وقد فسر وجود هذا المعبد هناك على أنه بني لخدمة مجتمع إيدومي في المنطقة (Beit-Arieh, 1995b:314-315).

كذلك تم الكشف عن معبد إيدومي آخر في موقع عين حصب؛ حيث عثر في ذلك المعبد على فخار يؤرخ وحسب تسلسلة الطبقي في الموقع إلى بدايات القرن السادس ق.م وكان ذلك الفخار متشابهاً في أشكاله وخاصة الأباريق والجرار مع تلك الأواني التي كشف عنها في مواقع إيدومية في الأردن، مثل بصيرا وطويلان وأم البيرة (Cohen, 1994: 208-209)، وهذا فسر على أنه يشير إلى تواجد إيدومي في الموقع وأن الإيدوميين هم المسؤولون عن دمار الموقع في بدايات القرن السادس ق.م (Na'aman, 1991:48-49). وفي تل الملاحه كشفت الحفريات الأثرية عن دلائل قوية تشير إلى وجود وسيطرة إيدومية على الموقع خلال القرن السادس ق.م. وهذه الأدلة تتمثل في أوانٍ فخارية وتمائيل دينية وكسر فخارية تحمل كتابات تمثل أسماء إيدومية بدلالة ارتباطها باسم الإله الإيدومي "قوس" (Kochavi, 1993: 936; Beit-Arieh, 1998:107). وفي خربة غزة تم الكشف عن العديد من الكسر الفخارية التي تحتوي على كتابات تتحمل اسم الإله قوس، وقد كتبت بخط يشابه الخط الذي كتب على الأختام الإيدومية في تل الخليفة وأم البيرة وبصيرا في الأردن، فمثلاً يذكر على أحد الكسر الفخارية: "كذلك قال لومالك لبلبل، هل أنت بخير، عليك بركات الإله قوس" (Beit-Arieh and Crosson, 1985:97-100). وفي عين حصب بينت الحفريات الأثرية أن الموقع قد دمر في بداية القرن السادس ق.م وقد بني بعد ذلك بالقرب من الموقع معبد؛ حيث تم الكشف في ذلك المعبد عن أدوات حضارية دينية مثل التماثيل الصغيرة ومحرقه بخور مكتوب عليها بالخط الإيدومي، بالإضافة إلى قطع أخرى تحمل أسماء أعلام إيدومية؛ حيث يشير ذلك أن المعبد قد بني هناك من قبل جماعات إيدومية (Cohen and Yisrael, 1995: 224-227). وفي خربة مشاش عثر على فخار إيدومي في طبقات الدمار التي تؤرخ إلى بدايات القرن السادس ق.م، حيث فسر ذلك على أنه دمر بسبب هجمات الإيدوميين على الموقع (Fritz, 1984:34-35). ويتضح أيضاً من الأدلة الأثرية أن التواجد الإيدومي في النقب قد استمر خلال القرون اللاحقة للقرن السادس، فقد بينت الدراسات الديموغرافية لهذه المنطقة أن الإيدوميين قد استمروا في مناطق النقب، وخاصة الشرقية والجنوبية، خلال الفترة الفارسية (Lipschitz, 2003:237). ومن الأدلة المهمة على استمرار الوجود الإيدومي في النقب بعد القرن السادس ق.م العثور على الكثير من الكسر الفخارية التي تحمل أسماء إيدومية مرتبطة باسم الإله قوس في تل بئر السبع وتؤرخ للفترة الفارسية (Naveh, 1973:79-181; 1979)، وكذلك تم الكشف في موقع عراد (تل الملح) وفي الطبقات الأثرية المؤرخة إلى منتصف القرن الرابع ق.م عن الكثير من الكسر الفخارية مكتوب عليها بالخط الآرامي وتحمل اسم الإله قوس (Aharoni and Naveh, 1981: 153ff). ويتضح أيضاً أن الاستمرار الإيدومي في المنطقة قد رافقه استمرار ثقافي وحضاري أيضاً، فبالإضافة إلى الأدلة التي أشارت إلى استمرار التقاليد الدينية الإيدومية خلال الفترة الفارسية في النقب، فقد بينت الدراسات الأثرية المبنية على التحاليل العلمية استمرار التقاليد الإيدومية في صنع الفخار، فمثلاً بينت التحاليل العلمية بطريقة التنشيط الإلكتروني للفخار والتماثيل الإيدومية المكتشفة في خربة كتمة أنها مصنوعة من صلصال محلي تتوافر خاماته في المناطق القريبة للموقع بالرغم من أن الأشكال والزخرفة هي إيدومية (Gunneweg and

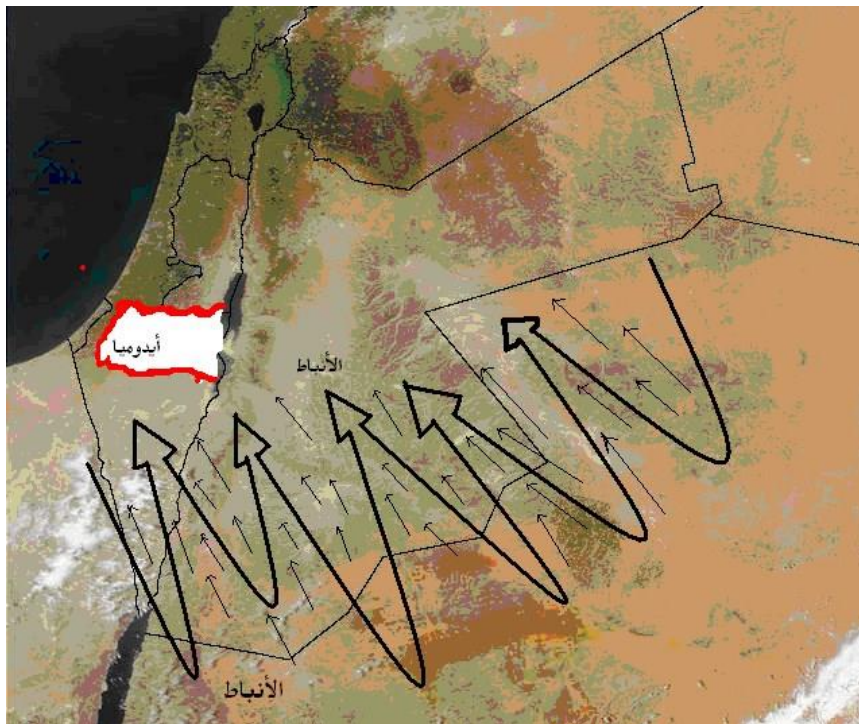
(Mormmsen, 1990: 9-12) مما يعني أن ذلك الفخار قد صنع محليا بتقاليد إيدومية، وهذا يقودنا إلى فهم أن الاستقرار الإيدومي هناك كان راسخا وأن الإيدوميين قد حافظوا على تقاليدهم الحضارية وهويتهم في منطقة النقب ولفترة طويلة، وحتى خلال الفترة الهلنستية وبالرغم من التأثير اليوناني القوي في مناطق فلسطين وجنوبي بلاد الشام على نحوٍ عام. فمثلا تم الكشف في موقع بيت جبريل عن مستوطنة ضخمة تعود للفترة الهلنستية، وقد كشفت أعمال البحث الأثري هناك عن مقبرة ومجمع لمعاصر الزيتون، وتبين أن الغالبية العظمى من سكانها هم إيدوميون بدلالة أسماء الأشخاص المدفونين هناك حيث كتبت بأحرف يونانية وبصيغة يونانية ولكن كانت تلك الأسماء مركبة مع اسم الإله قوس إله الإيدوميين، مثل اسم "Qosnatanos" الذي يعني "أعطية الإله قوس" (Kloner, 1997: 30-32; Jacobson, 2004:27; Moulton, 1915:65-69)، كذلك كانت جدران مجمع معاصر الزيتون في الموقع تحتوي على محاريب مقدسة كانت مخصصة للإله قوس، وأكثر من ذلك فقد تم العثور في الموقع على عقد زواج لشخصين إيدوميين؛ حيث كان اسم الزوج في ذلك العقد مركب مع اسم الإله قوس "قوس رم" (Kloner, 1997: 32). ومن الواضح أيضا أنه وبسبب التواجد الإيدومي المكثف في منطقة النقب خلال الفترة الهلنستية فقد أطلق على مناطق انتشار الإيدوميين هناك اسم إيدوميا، وهو كما يرى الكثير من الباحثين الصيغة اليونانية لاسم إيدوم (Grabbe, 2004:52; Kasher, 1988:3-6; Bartlett 1999:102-106; Thompson, 1962: 232; Lipinski, 2009: 372-373) حيث يشير ديودورس الصقلي إلى حدود إيدوميا في الفترة الهلنستية بأنها تمتد ما بين بيت الزور شمالا وحتى بئر السبع جنوبا (Diodorus, 1947:95-98.1). وتشير المصادر التاريخية أيضا إلى أن الإيدوميين قد استمروا في تلك المنطقة خلال القرن الأول ق.م وعرفوا بأصولهم الإيدومية البعيدة؛ حيث تحدث سترابو المؤرخ والجغرافي الروماني في أواخر القرن الأول ق.م عن الإيدوميين كشعب يشكل الغالبية العظمى من سكان مناطق النقب (Strabo, 16.2.34). وهناك إشارة صريحة يذكرها جوزيفوس المؤرخ اليهودي تؤكد هذه الصلة؛ حيث يقول هذا المؤرخ وهو ينتقد شخصا اسمه "كاستاباروس" كان قد تزوج من أخت الملك هيروود: "إن كاستاباروس هو إيدومي في الأصل، حيث كان أجداده كهنة الإله قوس، الذي كان يعبد الإيدوميون في السابق كإله" (Jewish Antiquities xv.viii.9). فمن المعروف أن قوس هو الإله الرئيس عند الإيدوميين (Dearman, 1995).

## خاتمة

إن دراسة الحالة الأثرية في جنوبي الأردن والنقب خلال الفترة الممتدة من العصر الحديدي وحتى نهاية القرن الأول ق.م. تبين لنا أن هناك تحولات كبرى في حركة الاستيطان في المنطقة تمثلت في هجران ونهاية مفاجئة لمواقع الاستيطان الإيدومية في جنوبي الأردن خلال القرن السادس ق.م. وقد قابل ذلك وجود مكثف للإيدوميين في مناطق النقب خلال ذلك القرن، وبينما تشير الأدلة الأثرية في النقب إلى استمرار ثقافي وحضاري للإيدوميين هناك خلال العصرين الفارسي والهلنستي فإن هذه الحالة تغيب عن المشهد الأثري في جنوبي الأردن؛ حيث لا يوجد أدلة أثرية تتعلق بالإيدوميين في تلك المنطقة خلال هذه الفترة، وكل ما يتوافر من أدلة يمكن تأريخها للفترة الفارسية في جنوبي الأردن هي أدلة تشير إلى وجود جماعات عربية تمارس نشاطات تجارية معينة. إن قراءة هذا المشهد وفهم الأدلة الأثرية والإشارات التاريخية يقودنا إلى الاعتقاد بأن الهجران الإيدومي المفاجيء لجنوبي الأردن وانتشارهم السريع في مناطق النقب كان بفعل ضغط خارجي، وهذا الضغط لابد وأن يكون من قبل الأنباط الذين عرفوا في إيدوم جنوبي الأردن خلال القرن الرابع ق.م، وعليه يبدو أن دخول الأنباط كان متزامنا مع هجرة الإيدوميين للنقب، وبما أن سقوط إيدوم سياسيا كان في حوالي الـ ٥٥٣/٥٥٢ ق.م فإن هذا التاريخ قد يمثل بدايات هجرة الأنباط للمنطقة. وهنا يمكن لنا أن نضع التصور الآتي: أن الفراغ السياسي الذي أحدثه التدخل البابلي الحديث في المنطقة قد شجع الأنباط على دخولها والسيطرة عليها مما أجبر السكان المحليين أو الإيدوميين على ترك المكان وتأسيس مقاطعة جديدة خاصة بهم في منطقة النقب في فلسطين (الشكل ٢) عرفت هذه المقاطعة في العصر الهلنستي باسم إيدوميا. وبالرغم مما يكتنف تاريخ جنوبي الأردن خلال القرنين الخامس والرابع ق.م من غموض كبير إلا أن الأدلة الأثرية والتاريخية القليلة تشير إلى أن المنطقة كانت مأهولة بجماعات تمارس التجارة، وأن هوية تلك الجماعات هي عربية (الأنباط) كما تشير النصوص التاريخية، وأن الفجوة في تاريخ الاستيطان البشري في المنطقة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م يمكن تفسيرها، من منظور أثري- إنثروبولوجي، على أن تلك الجماعات التي سكنت المنطقة خلال هذه الفترة كانت جماعات بدوية لم تترك آثارا لاستيطان دائم؛ أي أن المنطقة لم تكن مهجورة بشريا.



الشكل ١: خريطة تبين توزيع المواقع المذكورة في النص



الشكل ٢: رسم يوضح دخول الأنباط إلى جنوبي الأردن ودفعهم بالإيدوميين إلى شمال النقب وتأسيسهم لمقاطعة إيدوميا

## المراجع

### المراجع العربية:

- الجرو، أسمهان. ١٩٩٦. موجز التاريخ السياسي القديم لجنوبي شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، الطبعة الأولى، إريد: دار الكندي.
- عباس، إحسان. ١٩٨٧. تاريخ دولة الأنباط. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

### Bibliography:

- The holy Bible. New International Version 2002. Colorado Springs: International Bible Society.
- Abu-Taleb, M. 1984. Nabayati, Nebayot, Nabayat and Nabatu: The Linguistic Problem Revisited, Dirasat of the University of Jordan 11: 3-11.
- Aharoni, Y. in cooperation with Joseph Naveh. 1981, Arad Inscriptions. Translated by Judith Ben-Or. Jerusalem: Israel Exploration Society.
- Albright, W. 1941. Ostraca No. 6043 From Ezion-Gaber, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 82: 11-15.
- Al-Muheisen, Z. 2007. Water Engineering and Irrigation System of the Nabataeans: A Regional Vision, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, 51: 471-486.
- Al-Theeb, S. 1997. The Native Land of the Nabataean, New Arabian Studies, 4:233-242.
- Bae, Ch. 2004. Aramaic as a Lingua Franca During the Persian Empire (538-333 B.C.E.), Journal of Universal Language, 5/1: 1-20.
- Bartlett, J. R. 1979. From Edomites to Nabataeans: A Study in Continuity. Palestine Exploration Quarterly, 111: 53-66.
- Bartlett, J. 1989. Edom and the Edomite. Journal for the Study of the Old Testament. Supplement Series 77. Sheffield: Sheffield Academic Press.
- Bartlett, J. 1999. Edomite and the Idumaeans, Palestine Exploration Quarterly, :131 102-115.
- Bartlett, J. R. 1990. From Edomites to Nabataeans: The Problem in Continuity, Aram :2 25-34.
- Beaulieu, P. 1989. The Reign of Nabonidus King of Babylon 556-539 B.C. New Haven: Yale University Press.
- Bedal, L.; Gleason, K. and Schryver, J. 2007. The Petra Garden and Pool Complex, 2003-2005, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, 51:151-176.
- Beit-Arieh, I., 1988. New Light on the Edomites, Biblical Archaeology Review, 14.2: 28-41.

- Beit-Arieh, I. 1995a. The Edomite in Cisjordan, in Edelman, D. (ed.) You Shall not Abhor an Edomite For he is Your Brother: Edom and Seir in History and Tradition. The Society of Biblical Literature. Atlanta, Georgia: Scholar Press: 33-40.
- Beit-Arieh, I. 1995b. Horvat Qitmit: An Edomite Shrine in the Biblical Negev. Monograph Series of the Institute of Archaeology, Tel Aviv University 11: Tel Aviv.
- Beit-Arieh, I. 1996. Edomite Advance into Judaea, Biblical Archeology Review, 22/6: 28-36.
- Beit-Arieh, I. 1998. Tel Malhata, Excavations and Surveys in Israel, 8:106-107.
- Beit-Arieh, I. , 2007. Horvat 'Uza and Horvat Radum: Two Fortresses in the Biblical Negev. Monograph Series of the Sonia and Marco Nadler Institute of Archaeology-MSSMNIA25. Tel Aviv University/Institute of Archaeology; Eisenbrauns: Winona Lake.
- Beit-Arieh, I. and Cresson, B. 1985. An Edomite Ostrakon from Horvat 'Uza, Tel Aviv., 12: 96-101.
- Bienkowski, P. 1990. Umm el- Beiyara, Tawilan and Buseirah in Retrospect, Levant 22: 91-109.
- Bienkowski, P. 1992. The Beginning of Iron Age in Edom: A Reply to Finkelstein, Levant 24 : 167-169.
- Bienkowski, P. 1995a. The Architecture of Edom, Studies in the History and Archaeology of Jordan, IV: 135-143.
- Bienkowski, P. 1995b. The Edomites: The Archaeological Evidence From Transjordan., You Shall not Abhor an Edomite For he is Your Brother: Edom and Seir in History and Tradition, Diana Edelman (ed.). The Society of Biblical Literature. Atlanta, Georgia: Scholar Press. Pp: 41-92
- Bienkowski, P. 2001a. The Iron Age and Persian Periods in Jordan, Studies in the History and Archaeology of Jordan VII: 265-274.
- Bienkowski, P. 2001b. The Persian Period., in The Archaeology of Jordan, Burton MacDonald, Russel Adams and Pieter Bienkowski. (eds.). Levantine Archaeology 1. Sheffield: Sheffield Academic Press. Pp: 347-365.
- Bennett, C. 1983. Excavations at Buseirah ( Biblical Bozrah)., in Midian Moab and Edom : The History and Archaeology of Late Bronze and Iron Age Jordan and Northwest Arabia, John Sawyer and David Clines (eds). Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series 24. Sheffield. Pp :9-17.
- Bennett, C. and Bienkowski, P. 1995. Excavations at Tawilan in Southern Jordan. The British Institute for Archaeology and History at Amman. Oxford: Oxford University Press.
- Bowersock, G. 1983. Roman Arabia. Cambridge: Harvard University Press.

- Broom, E. 1973. Nabaiati, Nebaioth and the Nabataeans: The Linguistic Problem, *Journal of Semitic Studies* 18: 1-16.
- Cohen, R. 1994. The Fortress at 'En Haseva, *Biblical Archaeologist*, 57: 203-215.
- Cohen, R. and Yisrael, Y. 1995. On the Road to Edom: Discoveries from 'En Haseva. Israel Museum, Jerusalem.
- Cribb, R. 1991. *Nomads in Archaeology*. New Studies in Archaeology, Cambridge: Cambridge University.
- Crowell, B. 2007. Nabonidus, as-Sila, and the Beginning of the End of Edom, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 348: 75-88.
- Dalley, S. 1995. The Cuniform Tablet, in Bennett, C. and Bienkowski, P. (eds), *Excavations at Tawilan in Southern Jordan*. The British Institute for Archaeology and History at Amman. Oxford: Oxford University Press: 67-68.
- Dalley, S. and Goguel, A. 1997. The Sela' Sculpture: a New Babylonian Rock Relief in Southern Jordan, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 41: 169-176.
- Dearman, J. 1995. Edomite Religion: A Survey and an Examination of Some Recent Contributions-, in Edelman, Diana (ed.), *You Shall not Abhor an Edomite For he is Your Brother: Edom and Seir in History and Tradition*. The Society of Biblical Literature. Atlanta, Georgia: Scholar Press: 119-136.
- Diodorus Siculus (1956 edition). *The Library of History*, vol. 10, Books XIX.66-110 and XX. With an English Translation by M. Gee. London: Heineman. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
- Dobbs-Allsopp, F.; Roberts, J; Seow, C. and Whitaker, R. 2005. *Hebrew Inscriptions: Texts from the Biblical Period of the Monarchy*. New Haven: Yale University Press.
- Dumbell, W. 1971. The Tell el-Maskuta Bowls and the Kingdom of Qedar in the Persian Period, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 203: 33-44.
- Eph'al, I. 1982. *The Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th –5th Centuries BC*. Jerusalem: Magness Press.
- Eph'al, I. 1988. Syria-Palestine Under Achaemenid Rule., in *The Cambridge Ancient History IV: Persia, Greece and the Western Mediterranean c. 525-479 BC*.
- Finkelstein, I. and Perevolotsky, A. 1990. Processes of Sedentarization and Nomadization in the History of Sinai and the Negev, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 279: 67-88.
- Fritz, V. 1983. Tel Masos: A Biblical Site in the Negev, *Archaeology* 36.5: 30-37.



- Glueck, N. 1941. Ostraca From Elath, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 82: 3-11.
- Grabbe, L. 2004. A History of Jews and Judaism in the Second Temple Period, volume 1: Yehud: A History of Persian Province of Judah. London: T&T Clark international.
- Graf, D. 2003. Nabataeans. In Near Eastern Archaeology: Areader, Richard, S. (ed). Winnona Lake, Indiana: Eisenbrauns. Pp: 334-339.
- Graf, D.; Bedal, L.; Schmid, S. and Sidebotham, S. 2005, "The Hellenistic Petra Project. Excavations in the Civic Center Preliminary Report, Annual of the Department of Antiquities of Jordan 49:417-441.
- Gunneweg, J. and Mommmsen, H. 1990. Instrumental Neutron Activation Analysis and the Origin of Some Edomite Vessels and Cult Objects From Horvat Qitmit, Archaeometry 32:7-18.
- Hart, S. 1986a. Some Preliminary Thoughts on Settlement in Southern Edom, Levant 18: 51-58.
- Hart, S. 1986b. Nabataean and Roman Settlements in Southern Jordan. In The Defence of the Roman and Byzantine East I, Philip Freeman and David Kennedy (eds). Oxford: BAR International Series 297 i.. Pp: 337-342.
- Hart, S. 1988. Excavations at Garareh, 1986: Preliminary Report, Levant 20: 89-99.
- Herr, L. 1995b. The Late Iron II-Persian Ceramic Horizon at Tall al-Umayri, Studies in the History and Archaeology of Jordan V: 617-619.
- Herodotus. 1920. Historia, with English Translation by Godley, A. Cambridge Mass/London.
- Herzog, Z.; Aharoni, M.; Rainey, A. and Moshkovitz, S. 1984. The Israelite Fortress at Arad, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 254: 1-34.
- Hornblower, J. 1981. Hieronymus of Cardia. Oxford: Oxford University Press.
- Jacobson, D. 2004. Marisa Tomb Paintings: Recently Discovered Photos Show Longlost Details, Biblical Archaeology Review 30.2: 25-39.
- Johnson, D. 1987. Nabataean Trade Intensification and Culture Change. Ph.D Thesis, University of Utah.
- Josephus, Flavius (1963 edition), Jewish Antiquities, vol. 8, Books XV-XVII. With an English Translation by Ralph Marcus. London: William Heinemann Ltd. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
- Josephus, Flavius (1927 edition). Jewish Wars, vols. 1-3. With an English Translation by St. J. Thackeray. London: William Heinemann Ltd. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.

- Kasher, A. 1988. Jews, Idumeans, and Ancient Arabs: Relations of the Jews in Eretz-Israel With the Nations of the Frontier and the Desert During the Hellenistic and Roman Era (332BC-70CE). Tubingen: J.C.B.Moher.
- King, Ph. 1993. Jermiah: An Archaeological Companion. Keutucky: Westminister/John Knox Press.
- Kloner, A.1997. Underground Metropolis: The Subterranean World of Maresha, Biblical Archaeology Review23.2: 25-34.
- Knauf, E. 1992, Kedar. The Anchor Bible Dictionary vol. 4. New York: Doubleday. Pp: 9-10.
- Kochavi, M.1993. Malhata, Tel, in Stern, E. (ed) vol. 3 of The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land. New York: Simon and Schuster: 934-36.
- LaBianca, Ø. 1990. Sedentarization and Nomadization: Food System Cycles at Hesban and its Vicinity in Transjordan: Hesban I. Michigan: Andrews University Press.
- LaBianca, Ø. And Younker, W. 1995. The Kingdoms of Ammon, Moab and Edom: The Archaeology of Society in Late Bronze/Iron Age Transjordan CA 1400-500 BC., in The Archaeology of Society in the Holy Land, Thomas Levy (ed). London and Washington: Leicester University Press. Pp: 399-411
- Lambert, W. 1972. Nabonidus in Arabia, Proceeding of the Seminar for Arabian Studies 2: 53-64.
- Levy, T., Adams, R. and Shafiq, R. 1999. The Jabal Hamrat Fidan Project: Excavations at the Wadi Fidan 40 Cemetery, Jordan (1997), Levant, 31: 293-308.
- Lindner, M. 1990. A Unique Lithic-Early Bronze-Edomite-Nabataean Site in Southern Jordan-Life Both Past and Present, Aram, 2: 77-92.
- Lindner, M. 2001. From Edomite to Late Islamic: Settling Fluctuation on the Newly Surveyed Jabal as-Safaha, North of Petra (Jordan), Studies in the History and Archaeology of Jordan VII: 561-568.
- Lindsay, J. 1976. The Babylonian Kings and Edom, Palestine Exploration Quarterly108: 23-39.
- Lipinski, E. 2009. The Province Yehud and Jews in the Achaemenid Empire, Studia Judaica 12/ 1-2: 369-379.
- Lipschitz, O. 2003. Demographic Changes in Judah Between the Seventh and the Fifth Centuries B.C.E., in Lipschitz, O. and Blenkinsopp, J. (eds) Judah and the Judeans in the Neo-Bbylonian Period. USA: Eisenbrauns:323-376.
- Lipschits, O. 2004. Ammon in Transjordan from Vassal Kingdom to Babylonian Province, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 335: 37-42.

- MacDonald, B. et al 1988. The Wadi el-Hasa Archaeological Survey 1979-1983, West Central Jordan. Wilfrid Laurier University: Waterloo, Ontario.
- MacDonald, B., with major contributions by 'Amr, K., Broeder, N., Skinner, H., Meyer, C., Neeley, M., Rees, D. and Whitcomb, D. 1992. The Southern Ghour and Northeast 'Araba Archaeological Survey. Sheffield Archaeological Monographs 5. Sheffield: J.R. Publications, Department of Archaeology and Prehistory, University of Sheffield.
- Moulton, W.1915. An Inscribed Tomb at Biet Jibrin , American Journal of Archaeology 19.1: 63-70.
- Mouton, M.; Renel, F. and Kropp, A. 2008. The Hellenistic Level Under the Temenos of the Qasr al-Bint at Petra, Annual of the Department of Antiquities of Jordan 52:51-72.
- Myers, J.1971. Edom and Judah in the Sixth–Fifth Centuries B.C, in Goedicke, H (ed) Near Eastern Studies in Honor of William Foxwell Albright. Baltimore: Johns Hopkins. Pp:377-392.
- Na'aman, N. 1986. Hezekiah's Fortified Cities and the Lmlk Stamp, Bulletin of the American Schools of Oriental Research.261: 5 -42
- Na'aman, N. 1991. The Kingdom of Judah under Josiah, Tel Aviv 18: 3-71.
- Naveh, J. 1973. The Aramaic Ostraca , In Aharoni, Y. (ed.) Beer-Sheba I, Excavations at Tell Beer-Sheba (1969-1971). Paris: Seasons: 79-82
- Naveh, J. 1979. The Aramaic Ostraca from Tel-Beersheba (Seasons 1971–1976), Tel Aviv :6 182-195.
- Naveh, J. 2001. A Sixth-Century BCE Edomite Seal from 'En Hazeva', Atiqot.XLII: 197-198.
- Nehme, L. 2000. The World of the Nabataeans, in The Levant, History and Archaeology in the Eastern Mediterranean, Olivier Binst (ed) KONEMANN. Pp: 142-184.
- Olmstead, A. 1948. History of Persian Empire. Chicago, London: University of Chicago Press.
- Ottosson, M. 2001. In Quest of the Aramean in Northern Jordan, Studies in the History and Archaeology of Jordan VII: 331-342.
- Pratico, G. 1985. Nelson Glueck's 1938-1940 Excavations at Tell el-Kheleifeh: A Reappraisal, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 259: 1-32.
- Pritchard, J. 1969 [1992]. Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament. Princeton: Princeton University Press.
- Ray, P. 2001. Tell Hesban and Vicinity in the Iron Age. Hesban6. Berrien Springs, MI: Andrew University.
- Starcky, J. 1955. The Nabataeans: A Historical Sketch, Biblical Archaeologist 17:84-106.

- Strange, J. 1997. Tall al-Fukhar 1990-1991: A Preliminary Report, Studies in the History and Archaeology of Jordan VI: 399-405.
- Strabo (1930 edition). The Geography, vol. 7, Books 15-16. With English Translation by Horace Leonard Jones. London: William Heineman Ltd. New York: G.P. Putnam's sons.
- Tholbecq, L. 2001. The Hinterlands of Petra From the Edomite to the Islamic Periods: The Jabal ash-Sharah Survey (1996-1997), Studies in the History and Archaeology of Jordan VII: 399-405.
- Thompson, J. 1962. The Bible and Archaeology. Exeter: The Patronage Press
- Torrey, C. 1941. Ostraca From Elath (Bulletin No.80), Bulletin of the American Schools of Oriental Research 82: 15-16.
- Tuell, S. 1991. The Southern and Eastern Border of Abar-Nahra, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 264:51-57.
- Twaissi, S. 2007. Nabataean Edom: A Demographic and Archaeological Approach to Modelling Sedentarisation and Regional Dynamics, Levant, 39: 143-163.
- Vaugh, A. 1999. Theology, History and Archaeology in the Chronicler's Account of Hezekiah. Atlanta: Scholar press.
- Winnett, F. and Reed, W. 1970. Ancient records from North Arabia Toronto: University of Toronto Press.
- Witting, C.; Alderson, S.; Fraser, J.; Makinson, M.; McRae, I.; Miller, H.; Rees, G. and Vivona, J. 2008. The First Preliminary Report of the South Jordan Iron Age II Survey and Excavations Project (CJIAP): The 2004,2005 and 2006 Seasons of Excavation at Khirbet Ad-Dabbah, Annual of the Department of Antiquities of Jordan 52: 255-278.
- Zayadine, F. 2001. The Settlements of the Arabian Tribes in South Jordan and the Sinai at the End of the First Millennium BC, Studies in the History and Archaeology of Jordan VII: 365-372.

## **The Historical Circumstances and Archaeological Evidence of the Nabataean Migration into Southern Jordan**

**539 B.C. – 106 A.D.**

**Mohammad Nasarat and Saad Twaissi<sup>(\*)</sup>**

### **ABSTRACT**

This paper seeks to demonstrate the historical circumstances of the Nabataean migration into southern Jordan and the political and demographic changes during the Iron Age III (539-332 B.C.). The political circumstances that prevailed in the region during the sixth century B.C. had encouraged the Nabataeans to enter the region during the second half of the sixth century and the beginning of the fifth century B.C. That conclusion is based on a study of the historical circumstances of the sixth century B.C. and the limited archaeological and historical evidence available that points to trade activity in the region during the fifth and fourth centuries B.C. This activity was conducted by Arabian groups, and the only Arabian groups that historical sources mention at the end of the fourth century B.C. and associate with trade are the Nabataeans. It is reasonable to conclude that the Arabian traders who were known in the region during the fifth and fourth centuries B.C. were the Nabataeans themselves. That suggests dating the entrance of the Nabataeans into the region during the second half of the sixth century / the beginning of the fifth century B.C. The entrance of the Nabataeans into southern Jordan was contemporary with the migration of the Edomites to the region of the Negev in southern Palestine, as the archaeological evidence connected with the Edomites in the Negev sites shows.

**Keywords:** Edom, Nabataeans, Iron Age III.

---

(\*)Department of Archaeology, Faculty of Archaeology, Tourism and Hotel Management/Nabataean Center for Archaeological Research, Al-Hussein Bin Talal University.

\* Center of Research, Consultations and Public Development, Al-Hussein Bin Talal University. Received on 9/12/2009 and accepted for publication on 26/5/2010.